الإذاعة وعكسها لقضايا المعاقين دراسة وصفية لعينة من برامج (بوارق الأمل، من واحتنا، منارات رياضية، وفضاءات الطموح)

أستاذ مساعد، كلية الآداب قسم علوم
الاتصال، جامعة أم درمان الأهلية

د. محمد سعيد عمر حاج الطيب بلال

المستخلص:

يهدف هذا البحث للتعرف على القضايا والموضوعات التي تهتم بفئة من فئات المجتمع ألا وهي فئة المعاقين بمختلف إعاقاتهم ومحاولة تسليط الضوء عليها وإبرازها بالصورة المطلوبة، وقد استخدمت الورقة المنهج الوصفي التحليلي كونه أكثر المناهج التي تتناسب مع مثل هذه الدراسة. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: مقدرة الإذاعة على عكس قضايا المعاقين، فمعظم الإذاعات تفرد مساحات لبرامج الإعاقة ضمن خارطتها البرمجية، مع احتياج هذه البرامج للتخطيط المسبق والمحكم، وبعض البرامج تأخذ الشكل الحوارية من خلال عرض تجارب وقصص نجاح لمعاقين، وبعضها يتناول البرامج في شكل ملفات، والبعض الآخر يهتم بتنوع الأشكال التي يتم من خلالها تناول هذه القضايا، ومعظم هذه البرامج يعمل بها معاقون وهم أعرف من غيرهم بقضاياهم، وتوصي الورقة بضرورة التخطيط المسبق، وتنوع الأشكال البرمجية، وتوفير المعينات والأدوات التي تساعد على إنتاج برامج بدرجة عالية من الاحترافية، وإشراك الخبراء في تصميم هذه البرامج، وإفراد مساحات أكبر لتناول هذه القضايا، والاستفادة من الدراسات التي يتم إجراؤها عن الإعاقة والمعاقين ومواكبة كل ما هو جديد في عالم الإعاقة. الكلمات المفتاحية: الإذاعة، قضايا الإعاقة، برامج المعاقين، الراديو، السودان

Abstract:

This research aims to identify the issues and topics that concern a category of society, namely, the disabled with different disabilities, and try to shed light and highlight them in the required way.

The study showed that the ability of the radio to reflect the issues of the disabled, and most radio stations single out spaces for disability programs within their program map, with these programs need for prior and tight planning, and some programs take the form of dialogue by presenting experiences and success stories for the disabled, and some of them deal with programs in the form of files, and others are interested in diversifying the forms through which these issues are addressed, and most of these programs work with people with disabilities and they are more familiar with their issues than others. Involving experts in designing these programs, creating more spaces to address these issues, benefiting from studies that are being conducted on disability and the disabled, and keeping abreast of all that is new in the world of disability.

Keywords: Radio, disability issues, disabled programs, radio, Sudan

المقدمة:

تعتبر وسائل الإعلام من الأدوات الهامة والقادرة على عكس جل قضايا المجتمع بالصورة الصحيحة، خاصة الإذاعة المسموعة بما لها من إمكانيات على سرعة الانتشار والوصول لأقصى الأماكن وبالذات في بلد مترامي الأطراف ومتعدد الأجناس والثقافات مثل السودان، ومن ألوان القضايا قضية فئة المعاقين الذين يتجاوزون الـ 15% من المجتمع ولهم من القضايا ما لهم.

المشكلة:

تتبلور مشكلة البحث في أن الإذاعة لها إسهام ينبغي أن تؤديه في عكس قضية الإعاقة ولكن هنالك ضعف في أسلوب عرض قضية الإعاقة بصورة جلية.

الأهمية:

تأتي أهمية هذه البحث كونها تتناول فئة هامة في المجتمع ولها من القضايا التي تهمها الكثير ولا يمكن تسليط الضوء عليها بالصورة المثلى إلا من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية وبالذات الإذاعة بما لها من مميزات.

الهدف:

يهدف هذه البحث للتعرف على طريقة طرح الإذاعة لقضايا فئة المعاقين وذلك من أجل جعل المجتمع يتفاعل مع قضاياهم المختلفة.

التساؤلات:

ينطلق هذا البحث من عدة تساؤلات يسعى الباحث لمناقشتها وهي:

- 1- هل يتم التخطيط لقضايا المعاقين في الإذاعة؟
- 2- هل الذين يقومون بعملية التخطيط لهذه البرامج على معرفة ودراية بهذه الفئة؟
- 3- ما هي الكيفية التي يتم بها عكس قضايا المعاقين في الإذاعة؟
- 4- هل تتم تغطية كل الموضوعات التي تتصل بالمعاقين؟
- 5- ما هي المعوقات التي تعوق مثل هذه البرامج؟

المنهج المستخدم:

منهج وصفي تحليلي لهذه البرامج وعقد مقارنة بينها

طرق جمع المعلومات:

الملاحظة الشخصية للباحث وذلك كونه يعمل في عدد من المحطات الإذاعية وبالذات في برامج المعاقين، كما أنه ناشط في تنظيماهم بالإضافة إلى ممارسته الأكاديمية للإعلام، وإجراء المقابلة الشخصية مع العاملين والمسؤولين عن هذه البرامج.

الإطار المفاهيمي والنظري:

مفهوم المعوق:

جاء في اللغة لفظ عوق «وعاقه عن الشيء يعوقه عوقاً» صرفه وحبس. ومنه التعويق والاعتياق وذلك إذا أراد أمراً فعرفه. هذا ولم يرد ذكر لكلمة المعوقين أو المعاقين في القرآن بل وردت كلمة معوقين بتشديد الواو وكسرهما في معرض الحديث عن المنافقين في سورة الأحزاب. إذن مصطلح (المعاق) يطلق على من تعوقه قدراته الخاصة، عن النمو السوي، إلا بمساعدة خاصة، وهو لفظياً مشتق من الإعاقة، أي التأخير أو التعويق ومعناه باللغة الانجليزية handicapped (أي تكييل اليدين) أو (deformity).

وقد عُرفَ المعاق في مؤتمر السلام العالمي والتأهيل (بأنه كل فرد يختلف عن يطلق عليه لفظ سوي أو عادي، جسماً أو عقلياً أو نفسياً أو اجتماعياً إلى الحد الذي يستوجب عمليات تأهيلية خاصة، حتى يحقق أقصى تكيف تسمح به قدراته الباقية. كما عرفته منظمة الصحة العالمية، (بأنه كل شخص يعاني من قصور نتيجة الإصابة بمرض عضوي أو حسي أو عقلي، يعجزه عن أداء واجباته الأساسية أو مزاوله أعماله أو الاستمرار فيها بالمعدل الطبيعي)¹⁰

وشمل تصنيف المعاقين الفئات:

- أ. معاق جسمي: وهم المقعدون، والمشلولون، ومبتورو الأطراف، والمرضى بأمراض مستعصية أو خطيرة (أي الذين لديهم عجز في الجهازين الحركي والبدني بصفة عامة).
- ب. معاق حسي: (كالمكفوفين والصم باختلاف درجاتهم).
- ج. معاق عقلي: (يمثلون مرضى العقول والنفس باختلاف درجاتهم).

التعريف القانوني للمعاقين:

تضمن إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق المعاقين الصادر في سنة 1975م أن كلمة معوق تعني كل شخص لا يستطيع أن يكفل لنفسه كلياً أو جزئياً ضرورات الحياة الفردية أو الاجتماعية نتيجة نقص خلقي

أو غير خلقي في قواه الجسمية أو العقلية. وصنفت منظمة الصحة العالمية باعتبارها مرحلة أخيرة تأتي بعد الإصابة بالعجز¹¹.

أما قانون رعاية وتأهيل المعوقين لسنة 1984م جمهورية السودان فقد عرّف المعوق في الفصل الأول تحت أحكام تمهيدية «معوق يقصد به كل شخص يكون بسبب عجز مستديم جسماني أو حركي أو عقلي أو بصري أو سمعي غير قادر على أداء الأعمال التي يقوم بها من هم في سنه من الأشخاص الأصحاء»¹².

ويمكن إجمال القول في السبب الذي أدى إلى ضرورة وضع قوانين للمعاقين في التالي:

1. الإقرار بحقوق المعوقين ومساواتهم ببقية أفراد المجتمع
 2. العمل على الحد من الإعاقة وأسبابها
 3. تقبل المعاق كإنسان له كرامته وعزته
 4. توفير العلاج أو الحد من مضاعفة الإصابة
 5. توفير الرعاية الصحية والاجتماعية طوال فترة الإعاقة
 6. توفير التأهيل الاجتماعي والمهني والأكاديمي
 7. إقرار حق التعليم للمعوقين
 8. الاهتمام بالجانب الرياضي
 9. الاهتمام والعناية بمجالات البحوث والدراسات
 10. توفير وسائل التنقل والاتصال
 11. تشجيع قيام تنظيمات المعوقين (اتحادات، مراكز، جمعيات) للمساهمة في رعايتهم وتأهيلهم
 12. حث الدولة على الاهتمام برعاية وتأهيل المعوقين وإصدار التشريعات الخاصة بهم، والعمل على إنفاذها¹³ ومما جاء يمكن القول إن أساس الحكم على شخص معاق من شخص غير معاق هو مدى مقدرة الشخص على مزاولة عمله أو القيام بعمل آخر.
- كما أن أنواع القصور التي يتعرض لها المعاق قد تكون بدنية أو عقلية أو حسية، والقصور قد يؤدي إلى حدوث عاهة ما للفرد، وقد لا يؤدي إلى ذلك، فإن أدى إلى حدوثها سمي هذا الفرد معاقاً¹⁴.
- كما أن الإصابة التي تحدث للفرد قد توقعه عن التكيف مع مجتمعه أو بيئته التي يعيش فيها، مما ينتج عنه عدم استقرار في حياته، وهذا بالتالي يؤدي إلى آثار اجتماعية سيئة، وأسباب هذا القصور إما أن ترجع إلى حادث أو مرض أو لأسباب خلقية منذ الولادة.
- ومن الواضح أن هناك تطوراً في المفاهيم الخاصة بالإعاقة والتأهيل وهذا يرجع إلى تنوع الإعاقة ودرجاتها، والتطور في وسائل مواجهة الإعاقة، وتعدد الخدمات التأهيلية وفقاً لاحتياجات المعوقين فردياً وظهور مبادرات إنسانية جديدة مثل المساواة والمشاركة والاندماج وبروز حركة تجمعات المعوقين أنفسهم في شكل روابط وهيئات ونقابات وتنظيمات.

وضع المهوق في القوانين والدساتير السودانية:

الدستور هو أب القوانين وهو الذي يضع الأطر والأسس الرئيسة التي تنظم حياة الدولة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكيفية الحكم والضمانات الدستورية والحريات والحقوق الأساسية

واقتراس السلطة وبناء عليه تصدر القوانين المفصلة لتلك الأطر والنظم. فيما يختص بالاهتمام القانوني بالمعوقين في السودان نجده تأثر بدعوة الأمم المتحدة التي خصصت عام 1981م عاماً دولياً للمعوقين. وتكوين اللجان القومية للاحتفال بذلك العام. وقد ساهمت اللجنة القومية السودانية في صدور قانون 1984م والذي سمي قانون رعاية وتأهيل المعوقين لسنة 1984، تناول هذا القانون:

- أ. إنشاء المجلس القومي لرعاية وتأهيل المعوقين مع تحديد اختصاصاته واجتماعاته المختلفة.
- ب. الغرض من المجلس أن يكون مظلة تجمع كل تنظيمات المعاقين على الرعاية ومساعدتها في تحقيق أهدافها.
- ج. إنشاء وتنظيم الأمانة العامة للمجلس بهدف تسيير عمل المجلس بكفاءة واقتدار.
- د. إنشاء صندوق رعاية وتأهيل المعوقين مع تحديد أغراضه وأهدافه واختصاصاته وميزانيته وكيفية إدارة حساباته.
- هـ. إنشاء المجالس الفرعية في الولايات وتحديد اختصاصاتها وأهدافها، وهي تسعى لتنفيذ سياسة المجلس القومي في ولاياتها.
- و. إنشاء الصناديق المالية بالولايات مع تحديد أهدافها وأغراضها.
- ز. إعفاءات وتسهيلات للمعاقين.
- ح. العقوبات وإصدار اللوائح.

نشأ ذلك المجلس وباشر مهامه عام 1990م بعد ست سنوات من إصدار هذا القانون، وكوّن المجلس من 88 عضواً بينهم ثلاثة معوقين فقط، ولم يكن أداءه مرضياً لأن كثيراً من أعضائه لم يكن لديهم اهتمام بقضايا المعوقين ومشكلاتهم مما أدى لتوقفه وتعطله إلى أن أعيد تشكيله عام 2003. وقد نشأت بعد ذلك عدة مجالس ولائية لرعاية وتأهيل المعوقين في ولايات السودان المختلفة وما زال سارياً حتى الآن، ولكن تم وضع مشروع جديد لسنة 2006م لكنه ما زال حبيس الأدراج¹². وقد تناول دستور جمهورية السودان عام 2005م قضية الأشخاص ذوي الإعاقة في مادتين إحداهما المادة (12) الخاصة بالعدالة الاجتماعية، وقد جاء فيها البند الثاني (لا يحرم أي شخص مؤهل من الالتحاق بأي مهنة أو عمل بسبب الإعاقة ولجميع الأشخاص ذوي الإعاقة والمسنين الحق في المشاركة في المناشط الاجتماعية والمهنية والإبداعية، ثم المادة (45) التي تناولت حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة: (تكفل الدولة للأشخاص ذوي الإعاقة كل الحقوق والحريات التي نص عليها الدستور خاصة احترام كرامتهم الإنسانية وإتاحة التعليم والعمل المناسبين وكفالة مشاركتهم الكاملة في المجتمع).

عليه وفقاً لهذه الأسس والأطر يجوز إصدار القوانين الخاصة أو العامة التي يمكن أن تحقق الوقاية والحد من الإعاقة ورعاية وتأهيل المعوقين. أما بالنسبة للتمويل في مجال الرعاية والتأهيل فمازال يتم عن طريق الاعتمادات والمساعدات التي تقدمها الدولة للجمعيات والتنظيمات ثم عن طريق التبرعات والمساعدات التي يوفرها الجهد الشعبي، وبعض المنظمات المحلية والإقليمية والدولية ورجال الخير، ولكنها ظلت بسيطة ولا تفي بالالتزامات الضرورية، مما أثر في تنفيذ سياسة الرعاية والتأهيل بالصورة المطلوبة.

وفي رأي الباحث أن القانون السوداني تناول موضوع الإعاقة وقاية ورعاية وتأهيلاً عن طريق القانونين العام والخاص في آن واحد، ولكن رغم ذلك هناك عدة جوانب أهملتها تلك القوانين رغم أهميتها وما يهمنها موضوع البحث وما يتعلق بتشريعات الإعلام خاصة الإذاعة لما لها من أثر واضح في هذا المجال. باعتبارها وصفاً خاصاً لهموم وقضايا المعوقين بل ظل يتناولها في المناسبات القومية والإقليمية والعالمية من وقت لآخر، فلا بد من تحديد برامج في كل من الإذاعة والتلفزيون والصحف للاهتمام بالرعاية والتأهيل وتبسيط الضوء على قضايا المعاقين المختلفة ووضع الاقتراحات الخاصة بالحلول المناسبة.

تسهم وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وتلفزيون، وإذاعة، وإعلام جديد. وبالتركيز على الإذاعة باعتبارها الأرضية التي يتم عليها البحث نظراً لأن وسائل الإعلام المختلفة يقع على عاتقها الدور الكبير والمرجو منها. وذلك من خلال التعريف بالمعاقين، وبأوضاعهم، ومقدراتهم¹².

الحق في الإعلام للمعوقين منهج قائم على النموذج الكلاسيكي:

الحق في الإعلام مفهوم حديث نسبياً تطور ومن ثم ترسخ كثمرة نضال شاق طويل انتزعت به المجتمعات الإنسانية على التوالي الحريات الفكرية والثقافية، حرية التعبير، حرية الصحافة، حرية الإعلام، حرية الاعتقاد والحريات الأخرى في المجالات اللصيقة، المعلومات والتعليم، والفنون، ثم أخيراً المعلوماتية. فالحق في الإعلام هو تجميع العديد من الحريات، فهو يعطي الإنسان المواطن رجلاً كان أم امرأة، معاقاً أم غير معاق - ليس فقط حرية التعبير أو الاستماع أو الاطلاع على المعلومات والآراء الصادرة عن الغير، بل أن يكون له الحق في ذلك بضمنان النظم والقانون. ويمتد هذا الحق ليطال مجمل مهام ومراحل العملية الإعلامية فالمواطن (معاق أم غير معاق) له الحق الذي يكفله ويضمنه القانون في أن يكون منشئاً للرسالة الإعلامية - إذا شاء أو منتجاً لها أو مرسلأ أو متلقيأ. يعني هذا أنه ليس من العدل ولا رشيد السياسة أن تتأثر مجموعة يضمها لواء نوع أو توجه سياسي أو ثقافي دون الآخرين المختلفين باختكار وسائل الإعلام والمعرفة، وهذا لن يكون وليس باستطاعته الاستمرار في مجتمع حر يتمتع أفراده بحقوقهم وهم على استعداد للدفاع عنها¹⁴. وفي هذه الورقة نود التعرف على الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام المختلفة في طرح البرامج الفئوية وبالتحديد فئة المعاقين باعتبارها من الفئات الهامة والمؤثرة في المجتمع ولأنها تشكل نسبة عالية من المجتمعات. يقول دكتور مرتضى الغالي عن الإعلام الذي يتناول قضايا القطاعات المجتمعية المعينة في أي مجتمع من المجتمعات هو في الترتيب من الدرجة الأولى في وسائل الإعلام التي تنقل أخبار المجتمع ولهذا فهو يسمى بإعلام المجتمع وهو يوضح وضع الوسيط الإعلامي إذا كان وسيطاً قطرياً، أو وطنياً، أو إقليمياً، أو هو وسيط عالمي. فبالتالي نجد أن البرمجة لهذه الوسائل تقوم على التغطية، والاهتمام بقضايا، واحتياجات، وتطلعات، ومشكلات، وأوضاع، وأحوال جميع القطاعات السكانية. وهو أحد المستويات التي يركز عليها الإعلام الذي يهتم بالشؤون المحلية¹⁵. والمستوى الآخر: القضايا المجتمعية المختلفة بمعنى أنك يمكن أن تكون مهتماً بالأحداث، الأطفال، الشباب، العمال، المهنيين، الزراع، والمعاقين، باعتبارهم من فئات المجتمع.

المستوى الثالث: القضايا المتعلقة بالفئات المختلفة في المجتمع أي فئات المجتمع وقطاعات المجتمع مثل جميع الفئات السكانية على مختلف أوضاعها وكذلك القضايا على مختلف أوضاعها.

بهذا المعنى ينبغي أن يكون لدى الإعلام اهتمام وبرامج، وعلى أجهزة الإعلام تحديد كيفية تغطية

هذه القضايا سواء كانت برمجة عامة أو برمجة متخصصة هذا إذا تحدثنا عن الإعلام التلفزيوني، أو الصحافة المكتوبة، أو الإعلام الإذاعي. إما أن تدرج قضايا هؤلاء الناس في خط التحرير العام بالنسبة للوسيلة الإعلامية، أو يكون لها ملفات متخصصة، لكن الغرض في التخصص لا يعني عدم الاهتمام أو التمييز السالب بمعنى أن هؤلاء الأفراد فقط لهم ركنهم فحسب ولكن التخصص هو معالجة القضايا بصورة أكثر حرفية لأن أي جهاز إعلامي يكون لديه جملة من الاهتمامات والتخصصات والتغطيات فأى جهاز ليس معنياً إذا لم يعط مساحة معقولة جداً لذوي الإعاقة، لماذا؟ لأنهم فئة من المجتمع، لماذا؟ لأن لهم قضايا خاصة كما قد يكون لغيرهم قضايا خاصة، لماذا؟ لأن لهم حقوق في الوطن والمواطنة وفي التعليم وفي الصحة وفي التربية وفي الإرشاد وفي التوجيه، لماذا؟ لأن لهم مطلوبات أنهم يريدون أن يعملوا ويتنحوا. لماذا؟ لأن الدولة تضع لهم تقديرات معينة. لماذا؟ لأنهم كاملو الأهلية. لماذا؟ لأنه من المفروض أن أي فئة لا تضار بأي سبب من الاختلاف في الطبيعة، الشكل، اللون، العرق، الدين، الجهة، الجغرافيا، الاعتقاد... إلى آخره. والمحصلة أن الإعلام سيستفيد عندما يوجه اهتمامه لهذه الفئة لأن قطاع المعاقين من القطاعات المهمة وله مشكلات مختلفة، وبه أشخاص مبدعون، ويمكن أن يكون من أنشط الفئات التي يمكن أن تساهم في تمويل الأجهزة الإعلامية، فالأشخاص قد تكون لديهم إبداعات تعمل على ربط وإثراء مجمل المجالات الفنية، والثقافية والأدبية الموجودة في المجتمع. وسيكون هنالك نوع من الظلم إذا لم يهتم الإعلام بكل فئات المجتمع بمن فيها ذوي الإعاقة ومن الأفضل للإعلام أن يهتم بما يتعلق بهذه الفئة ويعرف كيف يخاطب قضاياها، ويجب تدريب العاملين في الحقل الإعلامي عليها حتى يساعد ذلك على طرق قضاياهم في الإعلام، وينبغي أن تكون هذه القضايا متاحة في الإعلام لأن الإعلام المتخصص أصبح يحتاج إلى تدريب حتى يساعد المجتمع بعد ذلك في التعامل مع الفئات الشبيهة مثل الفئات التي تهتم بالإبداع والرعاية، والمعاهد المتخصصة، والمستشفيات العلاجية، والجهات التي تبتكر وسائل للمعاقين سواء كان ذلك عالمياً، إقليمياً، محلياً. فهذه الأشياء تفتح آفاقاً كبيرة جداً وكذلك تقوم بمدّ الجهاز الإعلامي بمادة إعلامية لها جمهور خاصة أن البرامج التي تهتم بالإعاقة لها جمهور ليس بالقليل فهو قطاع واسع من الجمهور.

أما فيما يتعلق بالإذاعات وتناولها للبرامج الفئوية فالإذاعة هي من أكثر وسائل الإعلام التي تهتم بكل شرائح المجتمع بكافة قطاعاته المختلفة خصوصاً أن الإذاعة هي من أكثر الوسائل الإعلامية متابعة وبرامجها تلقى القبول، كما أن الإذاعة تهتم بفئات المجتمع المختلفة وتناقش قضاياها وتقوم باستضافة المختصين والمسؤولين من مختلف التخصصات، ومن هذه الفئات فئة المعاقين التي تحرص على تناول قضاياها، خاصة أن هناك نسبة مقدره من المستمعين تهتم بقضايا المعاقين وذلك لرؤيتهم أن هذه الفئة تستحق الرعاية، والاهتمام سواء كان من الدولة أو المنظمات أو من وسائل الإعلام المختلفة التي ينتظر الناس منها الكثير لخدمة هذه الفئات المجتمعية وذلك لما تستطيع أن تقدمه من خدمات¹⁶.

تمثل اليوم الإذاعة الناتج لعملية تطويرية شملت في غالب الأمر عدداً كبيراً من الابتكارات التكنولوجية والمنجزات العلمية والأشكال الاقتصادية والاجتماعية الجديدة¹، والإذاعة شأنها شأن وسائل إعلامية عديدة تأثرت بصراعات عديدة فقد تقاوت شركات ضخمة حول حقوق الامتياز وتنافست شبكات البث الإذاعي على ترددات معينة كما أن الإذاعات قد حاربت الصحف ونازعتها في حق إذاعة الأخبار، كما

حرم المشتغلون بالدعاية الجهات المنظمة حول الادعاءات الكاذبة، وفي الآونة الأخيرة تفجرت المعارك حول عرض مشاهد العنف التلفزيوني، وكلاً من نموذج الصراع ونموذج التطوير يقدمان إطاراً جوهرياً لتفسير الطريقة التي تشكلت بها الإذاعة لتصبح وسيلة الإعلام التي نعرفها اليوم.

أما في السودان فقد اختلفت الروايات حول الميلاد الحقيقي للإذاعة السودانية فقد ذكر كلاً من د. عوض إبراهيم عوض ود. حديد السراج أنها قد بدأت في شهر أبريل 1940^{2,3}. بينما أفاد بروفسور علي محمد شمو واتفق معه بروفسور صلاح الدين الفاضل أنها افتتحت رسمياً في 2 مايو 1940م⁴.

جاءت فكرة إنشاء الإذاعة السودانية لأهداف دعائية فقد فكرت بريطانيا في مجارة ألمانيا التي كانت تستخدم أسلوب الدعاية والحرب النفسية عبر الإعلام، فقررت بريطانيا إنشاء إذاعات في مستعمراتها الهامة وقد كان السودان من أهم المستعمرات نظراً لموقعه الإستراتيجي فبدأت الإذاعة إرسالها من غرفة صغيرة بمباني البوسطة بأمر درمان. وطيلة الفترة من إنشاء الإذاعة في العام 1940م حتى عام 2004م كانت المحطات الإذاعية مملوكة للدولة، مما سمح للقطاع الخاص بإنشاء محطات إذاعية وقنوات تلفزيونية خاصة تعمل جنباً إلى جنب مع الإذاعة وتلفزيون السودان، وظهرت العديد من محطات (FM)⁵

برنامج بوارق الأمل هو أحد البرامج الفتوية على الإذاعة السودانية وقال أ. جمال محي الدين عن فكرة البرنامج: بدأ البرنامج في شهر نوفمبر من العام 2006م في الدورة البرمجية الشتوية وبدأ بربع ساعة أسبوعياً ومن بعد ذلك تمت زيادة الزمن إلى نصف ساعة والتي لا يزال مستقراً عليها حتى الآن. وانطلقت الفكرة للبرنامج من أنه كان من طلاب جامعة النيلين قسم الاجتماع وطُلب منهم برنامج تسجيلي فكانوا يجولون على السجون ومراكز المعاقين والتي كان من ضمنها زيارة لمعهد النور ببحري، يقول محي الدين: فوجدنا نماذج متميزة تحتاج عكس نشاطاتهم المختلفة مما دفعنا إلى أن نحمل هم هذه الفئة الهامة من فئات المجتمع وهذا جعلنا نقدم المقترحات بين الفينة والأخرى إلى إدارة الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون حتى تمت الموافقة على أن يكون هنالك برنامج توعوي تعريفي للمعاقين والذي بحثنا له عن اسم معبر ووقع الاختيار على تسميته بوارق الأمل حتى نغير الصورة النمطية للمعاقين، أي أن فكرة البرنامج عبارة عن عرض تجارب المعاقين الناجحة⁶.

تبلورت فكرة إنشاء إذاعة صوت القوات المسلحة عبر اتفاقية أديس أبابا 1972 استكمالاً لدور الإعلام في وحدة الصف، وتم إنشاء إذاعة الوحدة الوطنية لتقوم بدورها الإعلامي ذي التوجه القومي للاستفادة من كوادر الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون في تجويد الأداء إلا أن المساحة الممنوحة للث لم تكن كافية لإحداث التفاعل بين أفراد القوات المسلحة، هذا الشعور دفع إدارة التوجيه المعنوي العسكري لإنتاج برامج عسكرية وبنها عبر إذاعة الوحدة الوطنية بعدها بدأ فرع الإعلام العسكري إنتاج هذه البرامج وبنها عبر الإذاعات الولائية في كل أنحاء السودان.

لم تستمر عملية بث البرامج فترة طويلة نسبة لشح الإمكانيات وقرار الهيئة القومية بإيقاف الإذاعات المتخصصة عام 2002م هذا التوقف دفع الإدارة للعمل على تأهيل الأستديو الإذاعي لفرع الإعلام وإدخال الأجهزة الرقمية الحديثة والاتفاق مع الهيئة القومية للإذاعة على إطلاق إذاعة تحمل اسم القوات المسلحة

تبت برامجها على مدى ساعتين على الموجة المتوسطة 393 وأحياناً على الموجة 312 بدأ البث الفعلي للإذاعة ولأول مرة في الأول من أغسطس عام 2002 بخارطة برمجية متوازنة واستمر البث حتى 2005 ليتوقف لأسباب تتعلق بالميزانية وجاء انطلاق الإذاعة مجدداً، وفي هذه الفترة وبالتحديد في العام 2006م شهدت إذاعة القوات المسلحة أول برنامج للمعاقين تحت اسم (من واحتنا) وهو برنامج يُعنى بطرح قضايا المعاقين وعكس تجاربهم وذلك في نصف ساعة أسبوعياً مسجلة. نبعت فكرته من أ. قسمة النور جبريل معدة البرامج وتقول إنها أحست بضرورة وجود مثل هذه البرامج في الإذاعات خاصة أن برامج المعاقين أول ما ظهرت في التسعينات في التلفزيون ببرنامج الصلات الطيبة وخطاويناً⁷

تعتبر الرياضية (FM104) الإذاعة المتخصصة الأولى في السودان والثانية في العالم العربي والأفريقي بعد إذاعة الشباب والرياضة بجمهورية مصر العربية.

تقدم الإذاعة برامج رياضية بنسبة 65% وبرامج منوعات بنسبة 35% من خلال خدمة متميزة⁸، وفكرة برنامج منارات رياضية نبعت من أ. عوض مصطفى الصلحابي معد ومقدم البرنامج فقال: (شاءت الصدفة قبل عامين كان هنالك عمل وطني قامت به الإذاعة الرياضية 104 وشاركك كمواطن قمت بتهنئة المنتخب الوطني، وأشرت بأننا كمعاقين نقوم بالمشاركة فب العمل الوطني، ومن هنا رد علي الأستاذ يوسف السماي بقوله: نحن في الإذاعة نهتم بالمعاقين، وبرياضة المعاقين ونريد أن نفردهم مساحة وطلب مني أن أحضر للإذاعة حتى نفكر في إعداد برنامج، بعد شهر من هذا الكلام تقريباً كان هنالك سباق دراجات وتم في هذا السباق توزيع تذاكر فيها جوائز، وهذا السباق مرّ بشارع بيتنا في الثورة الحارة الثانية عشرة وأنا التقطت بعض التذاكر ووجدت فيها بعض الجوائز وجئت للإذاعة وكانت برفقتي الأستاذة مشاعر مصطفى وبعد أن استلمت جوائزها طرحت الفكرة سويماً وهي فكرة برنامج يعكس أنشطة وقضايا ومشاركات المعاقين وفي المرحلة الأولى كان اسم البرنامج منارات رياضية وكان برنامجاً تسجيلياً مدته نصف ساعة أسبوعية وبعد ذلك وجدنا أن منارات رياضية تحصرنا في مجال ضيق للغاية وهو المجال الرياضي فقط.

بعد ذلك قمنا بحذف كلمة رياضية وأصبح برنامج منارات وذلك على أساس أن نتوسع في بقية الأنشطة والقضايا بحيث لا نكون محصورين في النطاق الرياضي فقط. بعد ذلك تطور البرنامج حتى أصبح ساعة أسبوعية على الهواء مباشرة وأول بداية للبرنامج كانت في 15 مارس 2007. وما يميز برنامج منارات أننا كمعاقين أنا وزميلتي مشاعر جزء من قضية الإعاقة⁹

إذاعة جامعة الخرطوم أنشئت في العام 2014م لتكون ناطقة باسم الجامعة ومن بدايتها كان برنامج المعاقين حاضراً فقد تواصلنا مع إدارة الإذاعة وطلبنا منهم أن يكون هنالك برنامج خاص بالمعاقين وكان اسمه صوت الإرادة واستمر لفترة تقارب العامين أو تزيد وبعد ذلك توقف لفترة وكانت هنالك محاولات عديدة لعودته وفي العام 2020 م طلبت مني الإدارة إعادة البرنامج وتمت الموافقة على ذلك بحلية جديدة تحت اسم فضاءات الطموح كبرنامج أسبوعي كل خميس في الساعة الحادية عشرة صباحاً وبفقرات متنوعة.

الدراسة الهيدانية:

في هذا المحور سوف يقوم البحث بمحاولة توصيف لأشكال البرامج التي تقوم بعرض قضايا المعاقين وعقد المقارنات المنطقية بينها، فبرنامج بوارق الأمل ومن واحتنا من البرامج المسجلة التي تركز جل اهتمامها

على عرض تجارب المعاقين في فترة نصف ساعة دون أن يكون هنالك تخطيط مسبق وإنما يصب هذا الاهتمام في عكس التجارب المتميزة والتي في كثير من الأحيان يوجد بينها تشابه كبير لا سيما أن الذين يعدون هذين البرنامجين ليسوا هم الذين يقومون بعملية التقديم مع أن معدة برنامج من واحتنا هي من فئة المعاقين. وأكد أ. جمال محي الدين معد برنامج بوارق الأمل أن أهم المشكلات التي تواجه البرنامج ما يلي:

أ. كون البرنامج مسجل هذه واحدة من أكثر المشكلات لأن تفاعل الجمهور لا يكون بالصورة المثلى ولا تستطيع أن تجعلهم يتفاعلون معك.

ب. المعوقات المالية فيما يتصل بالحركة وعكس الفعاليات والمناشط وتجارب المعاقين بالولايات لكن عموماً هنالك درجة من الرضا من قبل مستمعي البرنامج.

ج. يأخذ البرنامج الشكل الحوارى فقط ومن المفترض أن يكون متنوع الفقرات⁶.
أما برنامج منارات رياضية الذي تم تغيير اسمه إلى مرافئ فيبث على الهواء مباشرة لمدة ساعة وفي الغالب - من خلال متابعاته - يتناول ملفات مثل التعليم والزواج والتوظيف... الخ، وفي كثير من الأحيان تكون به مصادمات مع المعاقين ومقدمي الخدمات لهم، ويكون العمل على شكل ملفات كما أوضح أ. عوض مصطفى قائلاً: على سبيل المثال نفتح موضوعاً اجتماعياً، مثلاً زواج المعاقين قدمنا فيه ثلاث حلقات متتالية، بعد ذلك ننتقل إلى ملف آخر. وفيما يتعلق باختيار الشخصيات فعند الحديث عن موضوع نفسي يخص الإعاقة نبحث عن طبيب نفسي له علاقة بالإعاقة من خلال عمل مباشر، عمل طوعي، أو كصديق لشخص من المعاقين، دائماً نتحسس هذه النوعية من الشخصيات (هذا غير المادة الأكاديمية) ونبحث عن الذين لديهم علاقة أو شاركوا في أنشطة أو تعاملوا مع المعاقين في أي موقع من المواقع، فهؤلاء تكون تجربتهم كبيرة جداً وهم يتكلمون بشكل واقعي ومعاش⁹.

كذلك الحال بالنسبة لبرنامج صوت الإرادة الذي تغير اسمه إلى فضاءات الطموح والذي يركز على تنوع الموضوعات من دون التركيز على التجارب الشخصية في كثير من الأحيان وكذلك على التفاعل، فهو برنامج مباشر تفاعلي يركز على التواصل عن طريق الهاتف وتنوع الفقرات، ولا يوجد في كثير من الحلقات ضيوف داخل الأستوديو¹⁷. هذان البرنامجان بهما فقرة تهتم بعكس أخبار الإعاقة وما يدور في ساحة الإعاقة والاستماع إلى وجهات النظر وأوضح مثال على ذلك ما يتصل بقضية تسجيل الاتحادات في مفوضية العون الإنساني، حيث استضيف رئيس المفوضية ورئيس الاتحاد وكانت الحلقة تصادمية للاستماع لكلا الاتجاهين وترك المستمعين ليحكموا، وهنالك تخطيط مسبق حسب الفعاليات والمناسبات المختلفة مثل الاحتفال باليوم العالمي للإعاقة والعصا البيضاء ويوم البصر ولغة الإشارة، والاحتفاء بالناجحين في امتحانات الشهادة وغيرها.

الخاتمة:

تسعى كل هذه البرامج لمراعاة المعايير العلمية لتخطيط البرامج، ومحاولة التنوع في الأشكال الإذاعية وتنوع الفقرات لتكون متجددة ومتماشية مع متطلبات العصر، فالإعاقة بها كل جديد لا سيما في ظل التطورات المتسارعة للوسائل والتقنيات المساعدة التي تساعد المعاقين على الحد والتخفيف من إعاقتهم، وفي تقديري الشخصي أن الإعلام لعب دوراً كبيراً في السنوات العشر الفائتة في التعريف والتوعية المجتمعية بقضايا المعاقين مما وفر لهم جزءاً كبيراً مما كانوا يطمحون ويحملون به من خلال الضغط

الإعلامي على قضاياهم ومشكلاتهم التي لا يمكن حلها من دون الطرق الإعلامي، وبات المسؤولون ومنتخذي القرار يصحبونهم في عملهم بالإضافة إلى القوانين التي حفظت لهم حقوقهم وواجباتهم، ويجب أن يتم العمل بالنتائج والتوصيات التي تخرج بها مثل هذه البحوث وألا توضع فقط على رفوف المكتبات، وأن يتم إعداد ورش دورية لتقويم مثل هذه البرامج عن طريق الأكاديميين والباحثين العلمة الجادة.

النتائج:

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث خلص البحث للعديد من النتائج وهي على النحو الآتي:

1. الإذاعة لها المقدرة على عكس قضايا وموضوعات المعاقين.
2. معظم المحطات الإذاعية بها برامج متخصصة للمعاقين.
3. يتراوح زمن هذه البرامج من نصف ساعة إلى ساعة في الغالب.
4. هذه البرامج تحتاج إلى التخطيط المسبق.
5. برنامج بوارق الأمل ومن واحتنا ركزا على عرض التجارب الشخصية.
6. يهتم برنامج مرافئ بالملفات.
7. يركز برنامج فضاءات الطموح على التنوع في الأشكال.
8. بوارق الأمل ومن واحتنا برامج مسجلة وتخلو من التفاعل بين الإذاعة ومستمعيها بالإضافة إلى خلوهما من التصادم بين المعاقين ومقدمي الخدمات.
9. تمتاز مرافئ وفضاءات الطموح بأنها برامج مباشرة وبها تفاعل ومصادمة بين طالبي الخدمة ومقدميها.
10. معظم هذه البرامج يعمل بها معاقون وهذا دليل على صحة أنهم أعرف من غيرهم بقضاياهم.
11. غياب الشكل الدرامي في تناول كل هذه البرامج والشكل الغالب هو الشكل الحوارية.

التوصيات:

بعد النتائج التي خرج بها البحث فإنه يوصي بالآتي:

1. التخطيط المسبق لبرامج المعاقين.
2. تغيير الأشكال التي يتم من خلالها تناول هذه الموضوعات فمن الممكن تناولها بالشكل الدرامي لمقدرته على إيصال الأفكار بصورة قوية.
3. توفير المعينات حتى تتم تغطية معظم المناسبات والوصول إلى أكبر القضايا التي تهم المجتمع.
4. إشراك الخبراء في تصميم هذه البرامج.
5. إفراح مساحات أكبر لهذه القضايا.
6. الاستفادة من الدراسات والبحوث التي يتم إجراؤها على المعاقين.
7. التعريف بكل ما هو جديد في عالم الإعاقة من التقنيات المساندة.

الهوامش:

- (1) صلاح الدين الفاضل، تخطيط وإنتاج البرامج الإذاعية، رسالة دكتوراه جامعة وادي النيل، 1999م، ص 65.
- (2) عوض إبراهيم عوض، الإذاعة السودانية في نصف قرن، بيت الخرطوم للدعاية والنشر، ط، 2001، ص 35
- (3) حديد الطيب السراج، الإعلام الإذاعي ودوره في الوعي القومي في السودان، وزارة الثقافة، 2011م، ص 74
- (4) علي محمد شمو، الاتصال الأساسيات والمهارات، 2006م، ص 244.
- (5) سارة إبراهيم، نظم وسياسات الاتصال في راديو وتلفزيون السودان في الفترة من (2003م - 2009م) أمودجاً) رسالة دكتوراه جامعة الخرطوم غير منشورة ص (118).
- (6) جمال محي الدين، معد ومخرج برنامج بوارق الأمل، مقابلة بالإذاعة، يوم الأحد 2021/10/3 الساعة 11:30 صباحاً.
- (7) قسمة النور جبريل، معدة برنامج من واحتنا، مقابلة في إذاعة القوات المسلحة، يوم الإثنين 2021/9/27 الساعة 1:30 ظهراً.
- (8) يوسف السماني، مدير الإذاعة الرياضية FM104، مقابلة بمكتبه، يوم الإثنين 2018/9/10.
- (9) عوض مصطفى الصلحابي، معد ومقدم برنامج منارات، مقابلة يوم الأحد 2021/9/26م
- (10) أحمد عبد الرحمن النوراني - الإعلام والإعاقة - 2006م
- (11) الصادق عبد الكريم- قضايا ومشكلات في التربية الخاصة- 2004م.
- (12) الطيب السماني الشيخ- رعاية وتأهيل المعوق في القانون السوداني وفي تشريعات بعض الدول العربية والإسلامية والمواثيق الدولية، أبريل 2006م.
- (13) رشيدة عبد المطلب- العمل الطوعي في السودان- 2005م.
- (14) مجلة أصدقاء المعاقين- تصدرها الجمعية الوطنية لحقوق المعاق في لبنان العدد 59/ ص 54
- (15) مرتضى الغالي- رئيس تحرير صحيفة أجراس الحرية، مقابلة الثلاثاء 2008/9/2م الساعة 2:30 ظهراً.
- (16) عبد المطلب الفحل، مقابلة بمكتبه بالإذاعة الرياضية، الإثنين 2018/9/10م الساعة 1:00 ظهراً.
- (17) مصعب عبد الكريم، مقدم برنامج فضاءات الطموح بجامعة الخرطوم، مقابلة، الأحد 2021/10/3 م الساعة 10:00 صباحاً.